إضاءات كاشفة

عن معاني سورة الفاتحة

سعيد بدهان

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

إضاءات كاشفة

عن معاني سورة الفاتحة

سعيد بدهان

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا، وبعث نبياً أمينا ناصحا، وأمره بهداية قومه، فلم يزل مُكَادِحًا، وأصلي على رسوله محمد ما دام الفلك سابحاً، وعلى آله وأصحابه الذين لم يزل عَرْف طيبهم نافحا.

أما بعد؛ فإن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان في هذا الكون لم يتركه هملا، يعيش كما تشتهي نفسه، ويمليه عليه عقله يعيش في دياجير الظلام والفوضى، وإنما أرسل إليها لأنبياء والرسل، وأنزل عليه الكتب، ووضع له نظاما، وأرشده إلى ما فيه الفلاح والنجاح والسعادة الدنيوية والأخروية؛ إنْ هو عمل بما أمره به الله سبحانه وتعالى.

ونحن – المسلمين – أكرمنا الله تعالى بكتاب، هو القرآن الكريم، أنزله على رسوله الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه؛ ليكون لنا نبراسا ونورا نهتدي به في حياتنا، ومرشدا إلى ما فيه صلاح الدنيا والدين، وأمرنا بقراءته وتدبره وفهمه والعمل بما فيه قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] وقد حثنا الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة على تدبر القرآن وفهمه والتفكر فيه، وهذا واجب من واجباتنا تجاه القرآن الكريم يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] قال العلامة الطاهر بن عاشور– رحمه الله تعالى–"فجعل القرآن للناس؛ ليتدبروا معانيه، ويكشفوا عن غوامضه بقدر الطاقة"[١].

وإن أولى ما يجب علينا فهمه وتدبره والعمل بما فيه من القرآن الكريم سورة الفاتحة، التي يحفظها الصغير قبل الكبير، والعالم والجاهل، وهي أعظم سورة في القرآن الكريم، وهي فريضة من فرائض الصلاة، ولهذا يتوجب على كل من دخل في دين الإسلام أن يحفظها، وهنا تحضرني قصة ذكرها صاحب كتاب الاستقصا تبين لنا مدى اهتمام سلفنا الصالح بسورة الفاتحة، والصعوبات التي وجدتها البعثة العلمية التي كانت تنشر الإسلام في المغرب في تعليم هذه السورة، ذلك؛ لأن لسانهم كان بربريا، فكانوا يجدون صعوبة في التحدث باللغة العربية، يقول الناصري:"طائفة من المصامدة عسر عليهم حفظ الفاتحة؛ لشدة عجمتهم فعدّد كلمات أم القرآن، ولقب بكل كلمة منها رجلا، فصفهم صفا، وقال لأولهم: اسمك الحمد لله، وللثاني: رب العالمين، وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة، ثم قال لهم: لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الأسماء على نسقها في كل ركعة، فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن"[٢].

---

[١]–التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ط: الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ (٢٥٢/٢٣)

[٢]–الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد الناصري، ط دار الكتاب الدار البيضاء ط ١٤١٨هـ، (٩٦/٢).

منهجي في تفسير سورة الفاتحة

وهذه القصة تبين لنا مدى أهمية هذه السورة، وأنه يجب علينا الاهتمام بها، تلاوة وفهما وعملا؛ كما كان الصحابة والتابعون رضوان الله تعالى عليهم يفعلون، فعن أبي عبد الرحمن السلمي أحد كبار التابعين قال" قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ كَانُوا " يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ"[1].

وقد عزمت على وضع تفسير لهذه السورة يسهل تناوله على القارئ، ويقرب إليه معاني هذه السورة، ويرشده إلى العمل بما فيها من الأحكام.

ومنهجي في هذه المحاولة لتفسير هذه السورة يقوم على ثلاثة أسس:

الأول: تفسيرها بلغة سهلة تُقَرِّب المعنى المقصود إلى فهم القارئ.

الثاني: التركيز على استنباط القضايا المهمة في حياة المسلم من عقائد وأحكام وأخلاق، التي يهتدي بها في شؤون دنياه وتسعده في أخراه. والإعراض عن المصطلحات العلمية التي تستشكل على القارئ؛ كالخلافات النحوية والبلاغية والنكت الصرفية، ووجوه اختلاف القراءات وغيرها؛ من العلوم التي يشتغل بها العلماء، فهذا التفسير وضعته للمبتدئين.

الثالث: الاهتمام بالوصايا العملية المستفادة من فهم السورة؛ لأن العمل هو المطلوب والغاية من إنزال القرآن الكريم، ولهذا كان الإمام مالك لا يتحدث إلا فيما تحته عمل، ينقل الشاطبي رحمه الله تعالى عنه-"وقد أخبر مالك عن نفسه أن عنده أحاديث وعلما ما تكلم فيها ولا حدث بها، وكان يكره الكلام فيما ليس تحته عمل، وأخبر عمن تقدمه أنهم كانوا يكرهون ذلك"[2] ولذا قسمت تفسير آيات سورة الفاتحة إلى مسلكين مسلك الفهم، ومسلك العمل، وتحت هذا المسلك الأخير وضعت الوصايا العملية.

---

[1]-مسند الإمام أحمد بن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تح : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ط: مؤسسة الرسالة ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ مسند أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ح (٢٣٤٨٢) قال محققوه إسناده حسن.

[2]- الموافقات إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط: دار ابن عفان ط/١ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م(١٧٢/٥)

خطة البحث

خطة البحث: وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وفيه ثلاث مطالب. وتفسير سورة الفاتحة وهي المقصود وفيه أربع مباحث، وخاتمة.

أما التمهيد ففيه:

المطلب الأول: بطاقة تعريف بسورة الفاتحة

المطلب الثاني: الاستعاذة فضلها ومعناها

المطلب الثالث: البسملة فضلها ومعناها

وأما تفسير سورة الفاتحة ففيه:

المبحث الأول: تعريف المخلوقين بالخالق جل وعلا.

المبحث الثاني: إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وهو قلب سورة الفاتحة.

المبحث الثالث: التعريف بالصراط المستقيم وشرط سلوكه والتشبث به.

المبحث الرابع: التحذير من طريق الغاوين من المغضوب عليهم والضالين.

والخاتمة: فيها توجيهات ووصايا العمل بسورة الفاتحة.

تمهيد

المطلب الأول: بطاقة تعريف بسورة الفاتحة:

سأجمل الحديث عن التعريف بهذه السورة العظيمة في العناصر الآتية:

أولا: نزولها: سورة الفاتحة مكية، أي: نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهذا أرجح الأقوال وأشهرها.[1]

ثانيا: عدد آياتها وكلماتها وحروفها

لقد اهتم العلماء بالقرآن الكريم اهتماما بالغا؛ فعدوا آياته وكلماته وحروفه، وهذا ليس من فضول العلم؛ بل من مهماته، وذلك لأن سقوط معنى حرف من حروفه قد يؤثر على معنى الآية، وبخاصة سورة الفاتحة قد يؤثر سقوط حرف من حروفها على صلاة العبد[2]إذ أن العلماء قد ذكروا عدد الشَدَّات التي في سورة الفاتحة؛ لأن الشدة بمنزلة الحرف الواحد[3].

فعدد آيات سورة الفاتحة سبع، وكلماتها خمس وعشرون، وحروفها مئة وَعِشْرُونَ حرفا[4] فليحرص المسلم على قراءتها قراءة سليمة لكي لا يقع في اللحن أثناء قراءتها.

ثالثا: فضائلها

لهذه السورة فضائل كثيرة منها

١- أنها أعظم سورة في القرآن

فعن أَبِي سَعِيدِ بْنِ المعَلَّى، قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُصَلِّي، فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟» فَقُلْتُ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: " أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ

---

[1]-ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور، (١/١٣٥)

[2]- ينظر:مواهب الجليل في شرح مختصر خليل محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ط: دار الفكر ط/٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م(١/٥١٨)

[3]-تشديدات الفاتحة أربعة عشرة، بالبسملة وبدونها احد عشر ينظر: سفينة النجاة، سالم بن سمير الحضرمي، ط دار المنهاج، المملكة العربية السعودية،-جدة- ط ١/ط١٤٣٠هالموافق٢٠٠٩م(٣٦)

[4]-البيان في عدّ آي القرآن،: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ط: غانم قدوري الحمد، ط: مركز المخطوطات والتراث – الكويت ط/١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م(١٣٩)

مِنَ المسْجِدِ»، فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَخْرُجَ مِنَ المسْجِدِ فَذَكَّرْتُهُ، فَقَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ. هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»[1]

٢- شفاء ورقية

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً - أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ - قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ»[2]

٣-وجوب وفضل قراءتها

- ✓ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ»[3]
- ✓ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِذَا قَالَ الإِمَامُ: غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧] فَقُولُوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[4]

٤- الفاتحة مناجاة بين العبد وربه.

حينما يتجاوز القارئ لهذه السورة ذلك الموروث الثقافي وأن هذه السورة هي مجرد سورة تقرأ في المناسبات، وفي الصلوات وحينما يكتشف ما تتضمنه هذه السورة من حقائق، ومعاني جليلة حينئذ سيندم على إهماله وغفلته عنها. تدبر معي هذا الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَءُوا يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَيَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]. يَقُولُ اللَّهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

---

[1]-صحيح البخاري، كتاب التفسير بَابُ قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ}رقم ح (٤٧٠٣)تح، محمد زهير بن ناصر الناصر ط: دار طوق النجاة ط/١، ١٤٢٢هـ(٦/٨١)

[2]-صحيح البخاري كتاب فضائل القران، باب فضل فاتحة الكتاب، رقم ح،(٥٠٠٧)(٦/ ١٨٧)

[3]- صحيح البخاري كتاب الأذان، باب وجوب قراءة الفاتحة رقم ٧٥٦(١/ ١٥١)

[4]-صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، باب ماجاء في فاتحة الكتاب، رقم ح٤٤٧٥(٦/١٧)

[الفاتحة: ٥]، فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»[١]

وقد قال الفيروز ابادي: "فمَنْ علِم تفسيرها كان كمن علم تفسير كُتُب الله المنزَّلة. ومَنْ قرأَها فكأنَّما قرأَ التَّوراة، والإنجيل، والزَّبور، والفُرقان"[٢]

رابعا: أسماؤها:

لشرف هذه السورة سميت بأسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وأسماء سورة الفاتحة منها ما ورد في الشرع، ومنها ما أطلقه عليها العلماء باجتهاد منهم، ذكروها في كتب تفاسيرهم، وقد ذكر الفيروز ابادي أن أسماءها تبلغ قرابة الثلاثين اسما، [٣]وسأقتصر على ذكر بعض منها:

١-أم القرآن، ٢-وأم الكتاب، ٣-والسبع المثاني[٤]، ٤-والأساس، ٥-الوافية[٥]، ٦-والكنز ٧-والشافية٨-والكافية ٩-والواقية، ١٠-والشفاء، ١١-والرقية، ١٢والحمد، ١٣والشكر، ١٤والدعاء، ١٥والصلاة.

خامسا: موضوعاتها

إن سورة الفاتحة هي مفتاح باب القرآن، إذ جمعت مقاصد القرآن الكريم على سبيل الإجمال[٦]، وإذا تأملنا المقاصد الكبرى لهذه السورة نجدها كالأتي:

١- بدأت بالعقيدة والتعريف بصفات الله وأسماءه الحسنى وأفعاله جل وعلا، فمما ورد فيها من أسمائه تعالى [الله- الرحمن- الرحيم-الرب -الملك].

٢- إفراد الله تعالى بالعبادة ومن أجل ذلك خلق الله تعالى الجن والإنسان.

٣- طلب الهداية من الله عز وجل إلى الطريق المستقيم، ومن شرطها إتباع الأنبياء والصالحين واجتناب طريق الغاوين.

---

[١]-موطأ الإمام مالك، باب القراءة خلف الامام فيما لا يجهر، رقم ح (٣٩)تح : محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م(٨٤/١)

[٢]-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرةط،١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م(١٣١/١)

[٣]-ينظر:المصدر السابق، ١٢٨/١)

[٤]-لأنها تثنى في الصلاة أي تكرر فتكون التثنية بمعنى التكرير، ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور(١٣٥/١)

[٥]-سميت بذلك؛لأنها لا تحتمل القسمة بأن تقرأ نصفها في الركعة الأولى والنصف الثاني في الركعة الثانية ينظر: الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط: دار الكتب المصرية – القاهرة ط/٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م(١١٣/١)

[٦]- ينظر الجامع لأحكام القران ، القرطبي(١١٠/١)

المطلب الثاني: الاستعاذة فضلها ومعناها

لابد أن تعلم أيها القارئ أن الاستعاذة ليست من سورة الفاتحة، وإنما أمرنا الله تعالى بالاستعاذة قبل البدء بقراءة القرآن قال تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]

وأما عن لفظ الاستعاذة فلها صيغ منها:

١-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهذه الصيغة وردت في القرآن الكريم كما في الآية السالفة، وأيضا في السنة النبوية الصحيحة فعن سليمان بن صرد قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[١]

٢-أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

٣-أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم

قال الإمام الداني رحمه الله تعالى: "وأصحّ هذه الألفاظ من طريق النقل وأولاها بالاستعمال من جهة النظر اللفظ الأول؛ لدلالة نص التنزيل عليه، وهو قوله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وسلم آمرا له ولسائر قرّاء القرآن: فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرّجيم"[٢] وهناك صيغ أخرى ليس هذا محل استقصائها

معنى الاستعاذ:

مسلك الفهم معناها: أستجير بالله وحده وأعتصم به تعالى من أن يضرني، أو يصدني عن الخيرالشيطان المبعد الرجيم الملعون[٣]،

فالشيطان أقسم برب العزة على أن يعترض للإنسان، وأن يفسد عليه أمر دينه ودنياه، فهو أحرص ما يكون على توقفك عن أعمال البر، وأقسم على إضلال البشرية:﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٦-١٧]

فالعبد عندما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم يطلب منه اللجوءوالأمان والاحتماء به؛ لأنه" لا قوة للعبد على الانطلاق وبدء السير إلى الله والتعرف إليه؛ إلا بالاحتماء به، والالتجاء إليه ابتداء"[٤].

---

[١]-صحيح البخاري كتاب الأدب باب الحذر من الغضب، رقم ح ٦١١٥ (٢٨/٨)

[٢]-جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ط: جامعة الشارقة – الإمارات ط/١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م(٣٩١/١)

[٣]-ينظر الجامع لأحكام القران ، القرطبي(٩١/١)

[٤]-مجالس القران، فريد الأنصاري،ط دار السلام-مصر-القاهرة،ط٣/١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م(١٢٠/١)

ولهذا لما اشتكى صحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يلبس عليه، أمره بالاستعاذة، فعن عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي[1]

مسلك العمل:

١- احرص على الاستعاذة عند البدء في قراءتك للقران الكريم.

٢- الاستعاذة عون لك على الشيطان، فذِكر الله تعالى يطرد الشيطان.

٣- اعلم أنه لا حول لك ولا قوة إلا إذا أعانك الله تعالى والتجأت إليه، وطلبت منه الأمان.

٤- تبرأ من حولك وقوتك وفوض أمرك إلى ربك كما فعل الأنبياء والصالحون من قبلك قال نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]وقال موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]وقالت مريم:﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: (١٨)وقالت امرأة عمران: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦]

٥- استحضر أثناء الاستعاذة المعنى الذي ذكرناه، وهو استعطافك وطلبك الرحمة من الله تعالى ليقِيَك من شر الشيطان ونفخه ونفثه.

---

[1]-صحيح مسلم، كتاب السلام باب التعوذ من شيطان الوسواسة في الصلاة رقم ح ٢٢٠٣(٤/ ١٧٢٨) تح محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت –

المطلب الثالث: البسملة فضلها ومعناها

مسلك الفهم:

البسملة آية من سورة النمل في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]ولكنها ليست بآية من سورة الفاتحة[١] وكتبت في أوَّل السور ما عدا براءة للفصل بينها.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى" إن الله تعالى ذكره وتقدَّست أسماؤه أدّب نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديمَ ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله، وتقدَّم إليه في وَصفه بها قبل جميع مُهمَّاته، وجعل ما أدّبه به من ذلك وعلَّمه إياه، منه لجميع خلقه سُنَّةً يستَنُّون بها، وسبيلا يتَّبعونه عليها، فبه افتتاح أوائل منطقهم، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم"[٢] ومن ثم شرع لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نبدأ بالبسملة في كثير من أفعالنا وأقوالنا، فهي مفتاح كل خير، فتشرع قراءتها عند قراءة القران، وعند الركوب، وعند الذبح، والوضوء، وعند الأكل، والجماع، وفي أذكار الصباح والمساء، وعند النوم وعند إغلاق الباب، وإطفاء المصباح، وعند إيكاء السقاء, وتخمير الإناء وغيرها[٣]

معناها:أبدأ في قراءتي باسم الله مستعينا ومتبركا باسمه قبل كل شيء "وهو الرحمن ذو الرحمة الواسعة التي تعم الوجود كله في السماوات والأرض، والدنيا والآخرة، المدبر للوجود برحمته، وهو الرحيم بعباده يغفر لهم ويتوب عليهم"[٤]

وفي البداءة بالبسملة استمداد العبد العون والطاقة من الله جل وعلا بأسمائه وصفاته على العمل الصالح.

مسلك العمل:

١-ابدأ بالتسمية وذكر الله في قراءتك؛ لأنك برحمة الله الشامة، وبإذنه وحده تتمكن من قراءة القرآن والانتفاع به.

٢- استشعر عظمة الله ومنته عليك بأن شملتك برحمته الواسعة.

٣-تخلق بصفة الرحمة التي رغبنا فيها نبينا صلى الله عليه وسلم كما في الحديث"« الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، والرحم شجنة من الرحمن، من وصلها، وصلته، ومن قطعها، بتته»[٥]وفي البسملة تنبيه علي هذا الخلق.

---

[١]-ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور،(١/١٣٧)

[٢]-جامع البيان في تأويل القرآن،محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر ط: مؤسسة الرسالة ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م(١/١١٤)

[٣]-ينظر في ذلك كتب الأذكار، فقد وردت أحاديث كثيرة تحثنا على قراءة البسملة.

[٤]-زهرة التفاسير،محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ط: دار الفكر العربي(١/٥٤)

[٥]-مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رقم ح٦٤٩٤ (١١/٣٣)وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،محمد ناصر الدين، الألباني ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط: ١،(٢/ ٥٩٤)

٤-دعاء الله سبحانه وتعالى والتضرع بأسمائه وصفاته الثابتة في القرآن والسنة ومنها الرحمن الرحيم قال تعالى﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

المبحث الأول: تعريف المخلوقين بالخالق جل وعلا.

قال تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٣)﴾

أولا: مسلك الفهم

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى "ومعنى (الْحَمْدُ لِلَّهِ): الشكر خالصًا لله جل ثناؤه دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كلِّ ما برَأَ من خلقه، بما أنعم على عباده من النِّعم التي لا يُحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحدٌ، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلَّفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وَغذَاهم به من نعيم العيش، من غير استحقاق منهم لذلك عليه، ومع ما نبَّههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدِّية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم. فلربّنا الحمدُ على ذلك كله أولا وآخرًا."[١]وأول شئ بدأ الله سبحانه وتعالى بتعليمه لنا أن نشكره ونحمده على ما أغدق علينا من نعمه الكثيرة، ولم يكلفنا الله سبحانه وتعالى أن نشكره ونحمده بالكثير من الكلام كما هو الحال مع البشر "ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه جعل الشكر له في كلمتين اثنتين هما الحمد لله.

والعجيب أنك حين تشكر بشرا على جميل فعله تظل ساعات وساعات.. تعد كلمات الشكر والثناء، وتحذف وتضيف وتأخذ رأي الناس. حتى تصل إلى قصيدة أو خطاب ملئ بالثناء والشكر. ولكن الله سبحانه وتعالى جلت قدرته وعظمته نعمه لا تعد ولا تحصى، علمنا أن نشكره في كلمتين اثنتين هما: الحمد لله."[٢] إذ نحن البشر لا نستطيع أن نصل إلى حقيقة كمالات الله جل وعلا بعقولنا المحدودة، ومن ثم لا نستطيع أن نثنى عليه بما هو أهله لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[٣].

وكلمة الحمد هي أول كلمة نطق بها أبونا آدم عليه السلام كما أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ

---

[١]-جامع البيان في تأويل القرآن،(١/١٣٥)

[٢]-تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي ط: مطابع أخبار اليوم،(

[٣]-سنن ابن ماجة،محمد بن يزيد القزويني،تح شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – وآخرون ط: دار الرسالة العالمية ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب ما جاء في القنوت في الوتر،رقم ح١١٧٩(٢/٢٥٣)قال محققه إسناده صحيح.

بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ..»[1]الحديث ولهذا نجد سيد الحامدين الشاكرين محمد بن عبد الله رسول الله الأمين صلى الله عليه وسلم كان يكثر من الحمد، ويرغب الأمة فيه، فكان يبدأ خطبه بالحمد، ويستيقظ وينام، ويأكل الأكلة بحمد لله عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»[2]ويكثر من الحمد في أذكار الصباح والمساء ويأمر بذلك، وأخبرنا بأنه أفضل الدعاء عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»[3]والأحاديث في فضل الحمد كثيرة.

ويستفاد من هذا أن العبد ينبغي أن يلهج بحمد لله في كل آن وحين؛ لأن كثرة الحمد تستجلب حب الله للعبدفعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، قَالَ: كُنْتُ شَاعِرًا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي مَدَحْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِمَحَامِدَ. قَالَ: «أَمَا إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْحَمْدَ»، وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ.٤.

المناسبة بين الجملة الحمد لله ورب العالمين

إن من يقرأ القرآن بتدبر يجد تعانقا وارتباطا بين جمله وآياته وسوره، وقد ألف العلماء في هذا المعنى وسموه بالمناسبات فالآية الأولى من سورة الفاتحة مؤلفة من جملتين الحمد لله، ورب العالمين "ولما أثبت بقوله: الحمد لله{ أنه المستحق لجميع المحامد؛ لا لشيء غير ذاته الحائز لجميع الكمالات، أشار إلى أنه يستحقه أيضاً؛ من حيث كونه رباً مالكاً منعماً فقال: رب} وأشار بقوله: العالمين} إلى ابتداء الخلق تنبيهاً على الاستدلالات بالمصنوع على الصانع وبالبداءة على الإعادة"٥

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فهذه الجملة من الآية الكريمة تعرف العباد بتوحيد الربوبية وأن الله تعالى هو الذي يستحق العبادة فاسم الرب مأخوذ من التربية، وهي التعهد بالشيء منذ إنشائه إلى نهايته، ويطلق الرب على المصلح للشيء والمدبر له والمربي والمالك والمنعم والسيد٦.

---

[1]-الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة ، الترمذي، تح: بشار عواد معروفط: دار الغرب الإسلامي – بيروتط: ١٩٩٨ م أبواب التفسير، باب رقم الحديث(٣٣٦٨)(٣١٢/٥) والحديث في صحيح الجامع وزيادته،محمد ناصر الدين الألباني،ط المكتب الإسلامي، بيروت- ط٣/١٤٠٨هـ(٩٢٥/٢) رقم الحديث (٥٢٠٩)

[2]-صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء،باب استحباب حمد الله بعد الأكل والشرب رقم ح(٢٧٣٤)(٢٠٩٥/٤)

[3]-سنن ابن ماجة،محمد بن يزيد القزويني،تح شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – وآخرون ط: دار الرسالة العالمية ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م أبواب الآداب، باب فضل الحامدين،(٧١٢/٤) قال محققه إسناده حسن رقم ح٣٨٠١

[4]-صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد ناصر الدين الألباني،ط: دار الصديق للنشر والتوزيع،ط/٤، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م باب من الشعر حكمة رقم ح٦٦٠(٣١٩)

[5]-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،إبراهيم بن عمر البقاعي ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(٢٧/١)

[6]-ينظر بصائر ذوي التمييز، الفيروز ابادي،(٢٩/٣)

" ولما كانت التربية الحقيقية لكل شيء في الوجود سوى الله عز وجل، سواء بخلقه ابتداء أم بمتابعة بقائه وإمداده ورعايته وتنميته ودواما صفة من صفات الله عز وجل كان جل جلاله هو رب العالمين ورب كل شيء.

ولهذا جاء وصفه في القران المجيد بأنه رب العالمين ورب كل شيء ورب السماوات والأرض ورب السماوات السبع ورب العرش العظيم...فالربوبية هي الوصف الجامع لكل صفات الله ذات العلاقة والأثر في مخلوقاته، واسم الرب هو الاسم الدال على كل هذه الصفات.

وكلمة العالمين تُحمل هنا على كل ذي إدراك وفهم وعقل، فيدخل في العالمين الإنس والجن والملائكة، ولا مانع من تخصيصها هنا بالإنس والجن الموضوعين في الحياة الدنيا موضع امتحان"[1] وهذه الجملة (رب العالمين) جامعة لكل معاني الملكية والتصرف في الكون؛ فإذا كان الله سبحانه وتعالى بهذه الصفة فلا يليق بالمكلفين صرف العبادة لغير ربهم خالقهم ورازقهم والمنعم عليهم والمتصرف بالتدبير والإحياء والإماتة كل هذا يقتضي منا عبادته وتوحيده، فهو وحده المستحق للعبادة ولهذا نجد موسى عليه السلام لما دعا فرعون إلى عبادة الله وحده؛ لأنه رب العالمين سأله فرعون﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)﴾ [الشعراء: ٢٣- ٢٤]

وما سمى الله تعالى في هذه الآية مخلوقاته بالعالمين إلا لأنها علامة على خالقها، ودليل قاطع على وجود الخالق سبحانه وتعالى وفيها رد على الملحدين الذين ينكرون وجود الله.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها

لما ذكر الله سبحانه بأنه رب العالمين والربوبية تستلزم السيادة والعظمة وذلك قد يدخل الرهبة والخوف في قلوب العباد ناسب أن يذكر الرحمة بعدها؛ ليحبب العباد في حمده وشكره وعبادته وهذا هو المنهج الذي سار عليه القران منهج الترغيب والترهيب فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يقول العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى:"وإجراء هذين الوصفين العليين على اسم الجلالة بعد وصفه بأنه رب العالمين لمناسبة ظاهرة للبليغ لأنه بعد أن وصف بما هو مقتضى استحقاقه الحمد؛ من كونه رب العالمين، أي: مدبر شؤونهم، ومبلغهم إلى كمالهم في الوجودين الجثماني والروحاني، ناسب أن يتبع ذلك بوصفه بالرحمن، أي: الذي الرحمة له وصف ذاتي، تصدر عنه آثاره بعموم واطراد على ما تقدم، فلما كان ربا للعالمين، وكان المربوبون ضعفاء، كان احتياجهم للرحمة واضحا، وكان ترقبهم إياها من الموصوف بها بالذات ناجحا.

[1]-معارج التفكر ودقائق التدبر،(٢٩١/١)

فإن قلت: إن الربوبية تقتضي الرحمة؛ لأنها إبلاغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، وذلك يجمع النعم كلها، فلماذا احتيج إلى ذكر كونه رحمانا؟ قلت: لأن الرحمة تتضمن أن ذلك الإبلاغ إلى الكمال، لم يكن على وجه الإعنات؛ بل كان برعاية ما يناسب كل نوع وفرد، ويلائم طوقه واستعداده، فكانت الربوبية نعمة، والنعمة قد تحصل بضرب من الشدة والأذى، فأتبع ذلك بوصفه بالرحمن تنبيها على أن تلك النعم الجليلة وصلت إلينا بطريق الرفق واليسر ونفي الحرج، حتى في أحكام التكاليف والمناهي والزواجر فإنها مرفوقة باليسر بقدر ما لا يبطل المقصود منها، فمعظم تدبيره تعالى بنا هو رحمات ظاهرة"[1]

معنى قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وهذان الاسمان الكريمان يعبران عن رحمة الله تعالى، فكلاهما يدلان على اثر رحمة الله بالعباد وهي نوعان:

١- "رحمة عامة لجميع الخلق: بإيجادهم، وتربيتهم، ورزقهم، وامدادهم بالنعم والعطايا، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧]"[2] وهذه يدل عليها اسم الله الرحمن.

٢- رحمة خاصة، وهذه الرحمة لا تكون إلا بالمؤمنين، فيرحمهم الله عز وجل في الدنيا بتوفيقهم إلى الهداية والصراط المستقيم، ويثيبهم عليه، ويدافع عنهم وينصرهم ويرزقهم الحياة الطيبة ويبارك لهم فيما أعطاهم، ويمدهم بالصبر واليقين عند المصائب ويغفر لهم الذنوب ويكفرها بالمصائب، ويرحمهم في الآخرة بالعفو عن السيئات والرضا عنهم والإنعام عليهم، بدخولهم الجنة ونجاتهم من عذابه عز وجل ونقمته. وهذه الرحمة هي التي جاء ذكرها في قوله تعالى﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣][3]

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

مناسبة هذه الآية بالتي قبلها

يقول أبو حيان رحمه الله تعالى:"ولما اتصف تعالى بالرحمة، انبسط العبد وغلب عليه الرجاء، فنبه بصفة الملك أو المالك؛ ليكون من عمله على وجل، وأن لعمله يوما تظهر له فيه ثمرته من خير وشر".[4]

---

[1]-التحرير والتنوير،(١/١٧٣)

[2]مختصر ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، عبد العزيز بن ناصر الجليل، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ط١/١٤٣٦هـ(١٩)

[3]- المصدر السابق:(١٩)

[4]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي تح: صدقي محمد جميل ط: دار الفكر – بيروت ط: ١٤٢٠ هـ(١/ ٤٠)

معنى ﴿ملك يوم الدين﴾

لازالت الآيات في سياق التعريف بصفات الله تعالى ففي هذه الآية وصف الله جل وعلا نفسه بأنه ملك يوم الدين وفي:(ملك) قراءتان سبعيتان، (ملك) بدون ألف مأخوذ من الملك بضم الميم، ومالك بالإلف مأخوذ من المِلك[1] ومعنى ملك في هذه الآية، هو: المتصرف في شؤون ذلك اليوم، يوم الدين وهو يوم الجزاء والحساب و"وصفه تعالى بملك يوم الدين؛ تكملة لإجراء مجامع صفات العظمة والكمال على اسمه تعالى، فإنه بعد أن وصف بأنه رب العالمين وذلك معنى الإلهية الحقة؛ إذ يفوق ما كانوا ينعتون به آلهتهم من قولهم: إله بني فلان فقد كانت الأمم تتخذ آلهة خاصة لها كما حكى الله عن بعضهم: ﴿فَقالُوا هَذَا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى﴾ [طه: ٨٨]وقال: } قالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ} [الْأَعْرَاف: ١٣٨]"[2]، وقد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال وهو لماذا وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه ملك يوم الدين أليس هو ملك للدنيا أيضا؟

والجواب عن هذا السؤال كالآتي:

أولا: سبقت الإشارة إلى أن الله تعالى هو ملك الدنيا وخالقها في قوله تعالى ﴿رب العالمين﴾.

ثانيا: قد يدعى بعض العباد في هذه الدنيا الملك والسلطة إلا أن هذا الملك ليس ملكا حقيقيا؛ لأنه يزول بالموت أو يفقده صاحبه إذا شاء الله تعالى قال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]

ثالثا:إن التخصيص بيوم الدين؛ لأنه في ذلك اليوم لا ينازعه أحد من المخلوقين في الملك قال الإمام الطبري" لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه المُلْك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية.

فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصّغَرة الأذلة، وأن له دونهم ودون غيرهم المُلْك والكبرياء والعزّة والبهاء، كما قال جل ذكره وتقدست أسماؤه في تنزيله: ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى على اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهّارِ﴾ [غافر: ١٦] فأخبر تعالى أنه المنفرد يومئذٍ بالمُلْك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم إلى ذلة وصَغَار، ومن دنياهم في المعاد إلى خسار."[3]

مسلك العمل: بالآيات السابقة

---

[1]-ينظر تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير تح : محمد حسين شمس الدين ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - **بيروت، ط/١ - ١٤١٩ هـ(٤٦/١)**

[2]-التحرير والتنوير،(١/ ١٧٦)

[3]-تفسير الطبري(١/ ١٤٩)

بعد فهمنا لهذه الآيات من سورة الفاتحة يتوجب علينا العمل قدر المستطاع كما هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح من الصاحبة والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، فمن الوصايا العملية في سورة الفاتحة:

١-الإكثار من الثناء على الله وحمده قولا وفعلا، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل التحميد وسبق ذكر بعض منها. اتخذ وردا يوميا تحمده سبحانه وتعالى ١٠٠ مرة صباحا و١٠٠ مرة مساء بعد قراءتك لأذكار الصباح والمساء.

٢-قد علمت في سورة الفاتحة أن من صفات الله تعالى أنه رحمن رحيم استثمر علمك برحمته تعالى بالحرص على الأعمال الجالبة لرحمة الله تعالى كالتوبة قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة ١٦٠] وقال تعالى﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٧٤]والآيات الواردة في رحمة الله بالمتقين كثيرة في القرآن، ومن الأعمال الجالبة لرحمة الله تعالى قراءة القرآن، والإنصات والسماع للقرآن الكريم قال تعالى﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنفال::٢٠٤] وكذلك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، والعمل بما أمر الله به في القرآن الكريم قال تعالى﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [أل عمران: ٣١] وقال تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] وهذه أمثلة للأعمال الجالبة لرحمة الله بالعباد، ويمكن أن نجمع هذه الأعمال في جملة واحدة، وهي أن تفعل ما يرضي الله وتجتنب ما ينهى عنه ويسخطه.

٣-استحضر في قلبك رحمة الله بك وإحسانه إليك وأكثر من الثناء عليه وتحدث بنعمه عليك.

٤-حاول أن تتحقق وتتخلق بخلق الرحمة فالراحمون يرحمهم الرحمن.

٥-استثمر علمك بربوبية الله تعالى -لخلقه فهو من أوجدهم وأنعم عليهم -بالخشية والخوف منه والرجاء والافتقار إليه وحده.

٦-كن دائما مستعدا ليوم الحساب، واستحضر مشهد جزاء الله تعالى لعباده يوم القيامة فهو ملك يوم الدين.

٧-توكل على تعالى وفوض أمر رزقك إليه واعتمد على خالقك؛ فلن يضيعك مع أخذك بالأسباب التي أمرك أن تزاولها.

٨- ادع الله تعالى بأسمائه وصفاته التي وردت في سورة الفاتحة وفي القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فقد أمرنا الله تعالى بذلك ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

٩- مجد الله تعالى وعظمه وذلك بتفكرك في عظمة ملكه والثناء عليه.

المبحث الثاني: إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وهو قلب سورة الفاتحة.

مناسبة الآية بالتي قبلها:"إن الأوصاف السابقة لذات الله تعالى توجب على العبد التفكر في أمر الله تعالى سبحانه، فكان من بعد ذلك ذكر أحوال العباد الواجبة، خاطبهم الله تعالى بكماله، فخاطبوه بما يليق بهم أن يفعلوه، وهو إفراده بالعبادة والاستعانة، وأن يطلبوا منه الهداية إلى الصراط المستقيم. وإن العباد إذ يتدبرون صفات الذات العلية، ويستحضرون جلالها، وإفضالها، وإنعامها وسلطانها يصلون في مداركهم إلى مرتبة المشاهدة الروحية لله تعالى؛ ويرتفعون إلى إدراك ملكوت الله تعالى ليخاطبوه قائلين:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾."[1]

مسلك الفهم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

هذه الآية تتحدث عن أهم قضية تتعلق بالإنسان وهي تحقيق الغاية من وجوده قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]وما أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل إلا لأجل هذه الغاية﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾ [النحل:٣٦].

ومعنى قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة ولا نصرفها لغيرك، وهذا معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله قال الشنقيطي رحمه الله تعالى:"أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا اللّه: لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير اللّه تعالى في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفراد ربّ السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع. وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا اللّه بتقديم المعمول الذي هو إِيَّاكَ }...وأشار إلى الإثبات منها بقوله: (نعبد).

وقد بين معناها المشار إليه هنا مفصلا في آيات أخر كقوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢١]، فصرح بالإثبات منها بقوله: (اعبدوا ربكم)، وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

أي: لا نطلب العون إلا منك وحدك؛ لأن الأمر كله بيدك وحدك، لا يملك أحد منه معك مثقال ذرة. وإتيانه بقوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، بعد قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة؛ لأن غيره ليس بيده الأمر. وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبينًا واضحًا في آيات أُخر كقوله: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود:١٢٣]- وقوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حسبي اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ الآية، [التوبة:

---

[1]- زهرة التفاسير،(٦٢/١)

١٢٩] وقوله:﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ٩﴾ [المزمل:٩]، وقوله: ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك: ٢٩]، وإلى غير ذلك من الآيات."[١]

ويفهم مما سبق أن العبادة لابد أن يصاحبها خضوع وتذلل واستسلام للمعبود، وأن من شرطها أن تصرف لله وحده، بجميع أنواعها، خالصة من الشرك والرياء ويعنى ذلك"أن لا يشرك شيئا ما معه، لا في محبته كمحبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولافي التوكل عليه، ولا في العمل له، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب، فإن كل ذلك إنما يستحقه فاطر الأرض والسماوات وحده. وذلك أن لفظ العبادة يتضمن كمال الذل بكمال الحب. فلا بد أن يكون العابد محبّا للإله المعبود كمال الحب، ولا بد أن يكون ذليلا له كمال الذل، وهما لا يصلحان إلا لله وحده. فهو الإله المستحق للعبادة، الذي لا يستحقها إلا هو، وهي كمال الحب والذل والإجلال والتوكل والدعاء بما لا يقدر عليه إلا هو، تعالى."[٢]

مسلك العمل:

إذا فهمنا معنى الآية فالمطلوب منا ما يلي:

١-تحقق بمعنى العبودية بفعلك كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة مع الإخلاص لله تعالى والاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم، ومن مظاهر تحقيق العبودية المبادرة إلى أداء الصلوات الخمس في أوقاتها.

٢-تبرأ من جميع صور الشرك في العبادة لله أو الاستعانة به.

٣-استحضر معنى هذه الآية عند تلاوتها وأنها "شهادة على النفس بالتوحيد الكامل، والتزم منها بالإخلاص التام، وإقرار عليها بمقامه ومسلكه فإما حقا وتحقيقا، وإما كذبا وافتراء"[٣]

٤-استعن بالله في جميع أمورك الدينية والدنيوية؛ فإنه إن لم يعنك لم تحصل على ما ترده.

٥-"أن نعمل الأعمال النافعة ونجتهد في إتقانها ما استطعنا، لأن طلب المعونة لا يكون إلا على عمل بذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه، أو يخشى أن لا ينجح فيه"[٤]

---

[١]-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الجكني الشنقيطي ط : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ط : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م(٧/١)

[٢]-محاسن التأويل،محمد جمال الدين القاسمي تح: محمد باسل عيون السود ط: دار الكتب العلميه – بيروت ط/١ - ١٤١٨ هـ(٢٢٨/١)

[٣]-مجالس القران، فريد الانصاري،(١٣٩/١)

[٤]- تفسير المنار،محمد رشيد رضا ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٩٩٠ م(٥٠/١)

المبحث الثالث: التعريف بالصراط المستقيم وشرط سلوكه والتشبث به.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٥) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ(٦)﴾

مناسبة الآية لما قبلها: بعد حمد الله تعالى، والثناء عليه وإخلاص العبادة له تعالى، فإن من اتصف بهذا كان حريا أن يستجاب له لذا علمنا الله سبحانه وتعالى أن نرغب إليه قال الإمام الرازي: "ولما تم الوفاء بعهد الربوبية وبعهد العبودية ترتب عليه طلب الفائدة والثمرة، وهو قوله: اهدنا الصراط المستقيم، وهذا ترتيب شريف رفيع عال يمتنع في العقول حصول ترتيب آخر أشرف منه."[١]

مسلك الفهم:

لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن«الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ»[٢]وأفضل ما يدعو به المسلم هو أن يثبته الله تعالى على الطريق المستقيم الذي فيه سعادته في الدنيا، ونجاته في الآخرة قال القرطبي في معنى هذه الآيةقوله تعالى: " اهدنا الصراط المستقيم " اهدنا دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب، والمعنى: دلنا على الصراط المستقيم وأرشدنا إليه وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك. قال بعض العلماء: فجعل الله جل وعز عظم الدعاء وجملته موضوعا في هذه السورة، نصفها فيه مجمع الثناء ونصفها فيه مجمع الحاجات، وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعو به [الداعي] لأن هذا الكلام قد تكلم به رب العالمين فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الذي تكلم به، وفي الحديث: [٣]«لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ »[٤].

ثم إن هذه الآية لابد لنا أن نقف فيها؛ لنتدبر معنى هاتين الجملتين وهما: اهدنا، والصراط المستقيم

أما كلمة اهدنا، فهي مشتقة من الهداية، وهي على منازل ومراتب:

"فأول المنازل إعطاؤه العبد القوى التي بها يهتدي إلى مصالحه إما تسخيرا وإما طوعا- كالمشاعر الخمسة والقوة الفكرية، وبعض ذلك قد أعطاه الحيوانات، وبعض خصّ به الإنسان، وعلى ذلك دلّ قوله تعالى:﴿ أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾ [طه: ٥٠]، وقوله تعالى:﴿ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى﴾ [الأعلى: ٣]، وهذه الهداية إما تسخير وإما تعليم، وإلى نحوه أشار بقوله تعالى:﴿ وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها﴾ [الزلزلة: ٥]، وقال في الإنسان، بما أعطاه من العقل، وعرفه من الرشد:﴿ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣] وقال:﴿وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، وقال في ثمود: ﴿فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى﴾ [فصلت: ١٧]

---

[١]- مفاتيح الغيب،محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/٣ - ١٤٢٠ هـ(٢١٥/١)

[٢]-مسند الإمام احمد، مسند النعمان بن بشير رضي الله عنه رقم ح١٨٣٥٢قال المحقق إسناده حسن(٢٩٨/٣٠)

[٣]-صحيح الأدب المفرد، رقم ح٥٥٢(٢٦٥)

[٤]- الجامع لأحكام القران ، القرطبي،(١٤٧/١)

وثانيهما: الهداية بالدعاء وبعثه الأنبياء عليهم السلام، وإياها عنى بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ [السجدة: ٢٤].وبقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ [الرعد: ٧]، وهذه الهداية تنسب تارة إلى الله عز وجل، وتارة إلى النبيّ عليه السّلام، وتارة إلى القرآن. قال الله تعالى:﴿ إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وثالثها: هداية يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات، وهي الهداية المذكورة في قوله عز وجل: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ، وَهُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]. وقوله:﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا﴾ [العنكبوت: ٦٩].وهذه الهداية يصح أن يقال: هي مباحة للعقلاء كلهم، ويصح أن يقال: هي محظورة إلّا على أوليائه، لما كان في إمكان جميع العقلاء أن يترشحوا؛ لتناولها. ومن ذلك قيل: إنها لا يسهل تناولها قبل أن يتشكل الإنسان بشكل مخصوص، بتقديم عبادات. وقد قال بعض المحققين: الهدى من الله كثير، ولا يبصره إلّا البصير، ولا يعمل به إلّا اليسير. ألا ترى إلى نجوم السماء ما أكثرها ولا يهتدي بها إلا العلماء.

وقال بعض الأولياء: إن مثل هداية الله مع الناس كمثل سيل مرّ على قلات وغدران، فيتناول كلّ قُلَّة منها بقدر سَعَته- ثم تلا قوله-﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها﴾ [الرعد: ١٧] وقال بعضهم: هي كمطر أتى على أرضين فينتفع كل أرض بقدر ترشيحها للانتفاع به.

(والمنزلة الرابعة) من الهداية التمكين من مجاورته في دار الخلد، وإياها عنى الله بقوله:﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا﴾ [الأعراف: ٤٣]. فإذا ثبت ذلك فمن الهداية ما لا ينفى عن أحد بوجه. ومنها ما ينفى عن بعض ويثبت لبعض، ومن هذا الوجه قال تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلّم:﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]. وقال:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال: ﴿وَما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ﴾ [الروم: ٥٣]. فإنّه عنى الهداية- التي هي التوفيق وإدخال الجنة- دون التي هي الدعاء لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. وقال في الأنبياء:﴿ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ [الأنبياء: ٧٣]"[1]

أما الصراط المستقيم، فقد قال الطبري في تفسيره "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه."[2] وقد فسر جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه الصراط

---

[1]-محاسن التأويل، القاسمي،(١/ ٢٣١-٢٣٢)

[2]-تفسير الطبري(١/ ١٧٠)

المستقيم فقال هو الإسلام[1] ولهذا التفسير ما يستند إليه من نصوص القرآن، والسنة من ذلك قوله تعالى﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام ١٦١-١٦٣]ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِالصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ »[2]

ثم بعد تعليمنا لهذا الدعاء الذي نقوله في أفضل أوقاتنا وهي أوقات الصلاة بأن نرغب إلى الله في أن يرشدنا وأن يهدينا الصراط المستقيم، بين الله لنا ما هو الطريق المستقيم "ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده، كما تقول: هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم؟ فلان؛ فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك: هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل، لأنك ثنيت ذكره مجملاً أوّلاً، ومفصلاً ثانياً، وأوقعت فلاناً تفسيراً وإيضاحاً للأكرم الأفضل فجعلته علماً في الكرم والفضل، فكأنك قلت: من أراد رجلاً جامعاً للخصلتين فعليه بفلان، فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع."[3]

وقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بيان وتوضيح؛لكي لا يلتبس الطريق على المسلمين، والأمر ليس بالدعاوي فكل يدعي أنه على الصراط المستقيم، فصدق دعواك يكون باتباع طريق المنعم عليهم، وقد بينهم الله سبحانه وتعالى في سورة النساء قال تعالى﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]فالاقتداء بهؤلاء والسَّير على طريقهم أمر مطلوب، وقد أمرنا الله بذلك فقال جل وعلا بعد ذكره لبعض أنبياءه﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]

مسلك العمل

١-سل الله تعالى بإلحاح قولا وعملا أن يهديك الهداية الشاملة بجميع مراتبها السابقة بقلب مخلص.

---

[1]-ينظر الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،ط: دار الفكر – بيروت(٣٨/١)

[2]-مسند أحمد،مسند النواس بن سمعانا لكلابي الأنصاري رقم ح(١٧٦٣٤)قال المحقق حديث صحيح(١٨١/٢٩-١٨٢)

[3]-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ط: دار الكتاب العربي – بيروت ط/٣ - ١٤٠٧ هـ(16/1)

٢-تكرار طلب الهداية في سورة الفاتحة يدل على أن الضلال أمر خطير، فتجنب طرق الانحراف التي قد توصلك إلى الضلال.

٣-تعلم من دعاء سورة الفاتحة أن تدعوا الله بمعالي الأمور التي تهمك في الآخرة واجعلها نصب عينيك.

٤-اقرأ قصص الأنبياء والصالحين وسيرهم ثم اجتهد أن تكون في زمرتهم.

٥-اتبع ولا تبدع فالخير في الاتباع والشر في الابتداع.

٦- حاول أن تكون قدوة حسنة في محيط أسرتك ومجتمعك.

٧-التأسي بالصالحين أمر مطلوب، حاول أن تقتدي بهم في أقوالك وأفعالك.

٨-إذا أردت أن تكون من المنعم عليهم اقتف آثارهم.

المبحث الرابع: التحذير من طريق الغاوين من المغضوب عليهم والضالين.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

المناسبة

لما رغب الله سبحانه وتعالى في اتباع طريق المنعم عليهم، وذلك بتعليمنا الدعاء الذي نردده في صلواتنا، كان من المناسب أن يحذرنا من اتباع طريق الغاوين من المغضوب عليهم والضالين وهذه طريقة القرآن فيها ترغيب وترهيب.

مسلك الفهم

في هذه الإضاءة الرابعة تحذير من طريق المنحرفين عن منهج الله تعالى، فالمسلم يردد هذا الدعاء كل يوم وليلة في صلاته أن يجنبه الله تعالى سبل الهلاك؛ لأن نهايتها إلى غضب الله وعذابه.

لكن قد يتساءل القارئ: من هم المقصودون بالمغضوب عليهم والضالين في الآية؟ أقول:أجمع المفسرون قديما أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصاري[1]، فقد ساق المفسرون أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه فسر المغضوب عليهم باليهود والنصارى بالضالين، فمن هذه الأحاديث ما رواه الإمام أحمد في مسنده عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-« الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: الْيَهُودُ، وَلا الضَّالِّينَ: النَّصَارَى. »[2]وقال ابن أبي حاتم في تفسيره "لا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافا"[3]

وقد ورد في القرآن الكريم في آيات كثيرة وصفت اليهود بالمغضوب عليهم والنصاري بالضالين من ذلك قوله تعالى﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ﴾ [الْبَقَرَة: ٩٠]﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾

---

[1]- ينظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة،: أحمد بن إدريس القرافي، تح: بكر زكي عوض ط شركة سعيد رأفت للطباعة ط ٢/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م(١٣٥)

[2]-مسند احمد، مسند عدي بن حاتم، رقم ح ١٩٣٨١(١٢٥/٣٢)قال المحقق: بعضه صحيح، وفي هذا الإسناد عبَّاد بن حُبَيْش، لم يرو عنه غيرُ سماك بن حرب، ولم يوثقه غير ابن حبان، وقال الذهبي في "الميزان": لا يعرف. قلنا: وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، غير سماك بن حرب، فمن رجال مسلم، وهو صدوق في غير روايته عن عكرمة.

[3]-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد ، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم تح: أسعد محمد الطيب ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط/٣ – ١٤١٩ هـ(٣١/١)

[الْمَائِدَةِ: ٦٠] وقال عن النصارى: ﴿ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ السبيل﴾ [المائدة: ٧٧]

وهذا لا يمنع أن يكون غير اليهود مغضوب عليهم، ولا غير النصارى ضالين، فكل من سلك طريقا غير الطريق المستقيم فقد تعرض لغضب الله عليه، وهو من الضالين سواء كان بذنب أو معصية أو ترك واجب من الواجبات، وقد جاءت آيات تصف مرتكبي بعض الأعمال المخالفة بغضب الله عليهم:﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾ [النساء: ٩٣]﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [الأنفال: ١٦] ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ النور:٩] وحاصل معنى الآية في سورة الفاتحة أن"غضب الله تعالى على العموم يرجع إلى معاملته الحائدين عن هديه العاصين لأوامره ويترتب عليه الانتقام وهو مراتب أقصاها عقاب المشركين والمنافقين بالخلود في الدرك الأسفل من النار ودون الغضب الكراهية...فالمغضوب عليهم جنس للفرق التي تعمدت ذلك واستحقت بالديانة عن عمد وعن تأويل بعيد جدا تحمل عليه غلبة الهوى، فهؤلاء سلكوا من الصراط الذي خط لهم مسالك غير مستقيمة فاستحقوا الغضب لأنهم أخطأوا عن غير معذرة إذ ما حملهم على الخطأ إلا إيثار حظوظ الدنيا.

والضالون جنس للفرق الذين حرفوا الديانات الحق عن عمد وعن سوء فهم وكلا الفريقين مذموم معاقب لأن الخلق مأمورون باتباع سبيل الحق وبذل الجهد إلى إصابته والحذر من مخالفة مقاصده.

وإذ قد تقدم ذكر المغضوب عليهم وعلم أن الغضب عليهم لأنهم حادوا عن الصراط الذي هدوا إليه فحرموا أنفسهم من الوصول به إلى مرضاة الله تعالى، وأن الضالين قد ضلوا الصراط، فحصل شبه الاحتباك[1] وهو أن كلا الفريقين نال حظا من الوصفين إلا أن تعليق كل وصف على الفريق الذي علق عليه يرشد إلى أن الموصوفين بالضالين هم دون المغضوب عليهم في الضلال فالمراد المغضوب عليهم غضبا شديدا لأن ضلالهم شنيع.

فاليهود مثل للفريق الأول والنصارى من جملة الفريق الثاني كما ورد به الحديث عن النبيء صلى الله عليه وسلم...وما ورد في الأثر من تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى، فهو من قبيل التمثيل بأشهر الفرق التي حق عليها هذان الوصفان، فقد كان العرب يعرفون اليهود في خيبر والنضير وبعض سكان المدينة وفي عرب اليمن. وكانوا يعرفون نصارى العرب مثل تغلب وكلب وبعض قضاعة، وكل أولئك بدلوا وغيروا وتنكبوا عن الصراط المستقيم الذي أرشدهم الله إليه وتفرقوا في بنيات الطرق على تفاوت في ذلك."[2]

---

[1]-"الاحتباك: هو أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابلة في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابلة في الأوائل.
ومأخذ هذه التسمية من الحَبْك، وهو الشدّ والإحكام" ينظر: البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ط دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م(٥٤/٢)

[2]-التحرير والتنوير،(١٩٧/١-٢٠٠)

كلمة آمين

تنبيه:حول كلمة التأمين التي تقرأ بعد سورة الفاتحة

كلمة آمين ليست من السورة وإنما يستحب للقارئ أن يسكت قليلا بعد الفراغ من سورة الفاتحة ثم يقولها؛ لكي لا يظن أنها من القرآن الكريم، ولهذا لم تثبت في المصاحف، وبعض الناس يخطئون في نطقها فيشددون الميم من آمين، فيقولون آمِّين ويجوز في ألفها المد والقصر، ومعنى آمين اللهم استجب.١

مسلك العمل

١-إذا عرفت الحق فاتبعه لكي لا يكون فيك شبه من اليهود (المغضوب عليهم)

٢-اعلم قبل أن تعمل وتعبد ربك بالعلم لا بالجهل لكي لا يكون فيك شبه من النصارى(الضالين).

٣-تجنب الأعمال التي تستجلب غضب الله عليك.

٤-اجتهد في الابتعاد عن الأعمال المؤدية إلى طرق الضلال.

٥-ليكن لك ورد يومي في الصباح والمساء تدعوا الله تعالى أن يجنبك طريق المغضوب عليهم والضالينعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»٢

١-ينظر الجامع لأحكام القران ،القرطبي(١/١٢٧)

٢-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، أبواب النوم باب مايقول إذا خرج من بيته رقم ح ٥٠٩٤

تح: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ط: دار الرسالة العالميةط/١/، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م(٤٢٤/٧) قال محقق الكتاب: إسناده صحيح

الخاتمة:

بعد هذه الإطالة القصيرة على سورة الفاتحة، تبين لنا أن سورة الفاتحة تحمل في طياتها كثيرا من القضايا المهمة من عقائد، وأحكام وقَصَص، فينبغي للمسلم أن يتوقف على هذه المعاني وقفة متدبر ليفهم المطلوب منه ويعمل بما أمره به ربه، كما أوصي الباحثين بمزيد من الاعتناء بهذه السورة من شتى جوانبها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، : أحمد بن إدريس القرافي، تح: بكر زكي عوض ط شركة سعيد رأفت للطباعة ط ٢/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٢. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد الناصري، ط دار الكتاب الدار البيضاء ط ١٤١٨هـ،

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الجكني الشنقيطي ط: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت – لبنان ط: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م(٧/١)

٤. اقتضاء العلم العمل، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي تح: محمد ناصر الدين الألباني ط: المكتب الإسلامي – بيروت ط: ٤،

٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد الأندلسي تح: صدقي محمد جميل ط: دار الفكر – بيروت ط: ١٤٢٠ هـ

٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ط: دار الحديث – القاهرة ط: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تح: محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ط، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

٨. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ط دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ط/١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٩. البيان في عدّ آي القرآن، : عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ط: غانم قدوري الحمد ط: مركز المخطوطات والتراث – الكويت ط/١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

١٠. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تح: د محمد حجي وآخرون ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ط: ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

١١. التبصرة لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

١٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ط: الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

١٣. تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير تح: محمد حسين شمس الدين ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/١ – ١٤١٩ هـ

١٤. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي ط: مطابع أخبار اليوم، (

١٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتمعبد الرحمن بن محمد، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم تح: أسعد محمد الطيب ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط/٣ – ١٤١٩ هـ

١٦. تفسير المنار، محمد رشيد رضا ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٩٩٠ م

١٧. جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ط: جامعة الشارقة – الإمارات ط/١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م

١٨. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر ط: مؤسسة الرسالة ط/١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

١٩. الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، تح: بشار عواد معروف ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت ط: ١٩٩٨ مصحيح الجامع وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت– ط٣/١٤٠٨هـ

٢٠. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط: دار الكتب المصرية – القاهرة ط/٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م

٢١. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، أبو الحسن, علي بن أحمد الصعيدي العدوي تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي ط: دار الفكر – بيروت ط: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

٢٢. حاشية محمد الطالب حمدون بن الحاج مع شرح ميارة على المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، ط دار المعرفة الدار البيضاء المغرب تاريخ الطبع بدون

٢٣. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر – بيروت

٢٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ط: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط٢٧ , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

٢٥. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل تح: محمد عبد السلام شاهين ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: ١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٢٦. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ط: دار الفكر العربي

٢٧. سفينة النجاة، سالم بن سمير الحضرمي، ط دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، -جدة- ط ١/ط١٤٣٠هالموافق٢٠٠٩م

٢٨. سلسلة الفقه المالكي الميسر صفة الصلاة وأذكارها، موسى إسماعيل، ط دار الإمام مالك-الجزائر-ط ٢/١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

٢٩. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تح شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - وآخرون ط: دار الرسالة العالمية ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٣٠. سنن الترمذي، تح عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط: ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٣١. شرح الفليسي المغربي على متن الإمام الاخضري، محمد بن عبد الرحمن، تح محمد بن احمد الشنقيطي، ط دار الذخائر، الدمام، ط ١/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

٣٢. شرح صحيح البخارى، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض ط: ط، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م(٢/٣٧٠)

٣٣. شرح مختصر، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله ط: دار الفكر للطباعة – بيروت-بدون تاريخ

٣٤. صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد ناصر الدين الألباني ط: دار الصديق للنشر والتوزيع ط/٤، ١٤١٨ هـ -

٣٥. صحيح البخاري، تح، محمد زهير بن ناصر الناصر ط: دار طوق النجاة ط/١، ١٤٢٢هـ

٣٦. صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت –

٣٧. الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد الجزيري ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ط: دار الكتاب العربي – بيروتط/٣ - ١٤٠٧ هـ

٣٩. مجالس القرآن، فريد الأنصاري، ط دار السلام-مصر-القاهرة، ط٣/١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م

٤٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي تح: محمد باسل عيون السود ط: دار الكتب العلميه – بيروت ط/١ - ١٤١٨ هـ

٤١. مختصر ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، عبد العزيز بن ناصر الجليل مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ط١/١٤٣٦هـ

٤٢. المسك الأذفري في شرح وأدلة مختصر الأخضري في العبادات، المختار بن العربي بن مؤمن الجزائري، ط ابن حزم، ط ١/١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

٤٣. مسند أحمد، مسند النواس بن سمعانا لكلابي الأنصاري رقم ح(١٧٦٣٤)قال المحقق حديث صحيح(٢٩/١٨١-١٨٢)

٤٤. مسند الإمام أحمد بن حنبلأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ط: مؤسسة الرسالة ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٥. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/٣ - ١٤٢٠ هـ

٤٦. الموافقاتإبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط: دار ابن عفان ط/١ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

٤٧. مواهب الجليل في شرح مختصر خليلمحمد بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ط: دار الفكر ط/٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٤٨. موطأ الإمام مالك، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

٤٩. الموطأ، مالك بن أنس، تح: محمد مصطفى الأعظمي ط: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ط: ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٥٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

المحتويات

مقدمة..... ٣

منهجي في تفسير سورة الفاتحة ٤

خطة البحث ٥

تمهيد..... ٦

المطلب الأول: بطاقة تعريف بسورة الفاتحة:..... ٦

المطلب الثاني: الاستعاذة فضلها ومعناها..... ٩

المطلب الثالث: البسملة فضلها ومعناها..... ١١

المبحث الأول: تعريف المخلوقين بالخالق جل وعلا. ١٢

المبحث الثاني: إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وهو قلب سورة الفاتحة. ١٨

المبحث الثالث: التعريف بالصراط المستقيم وشرط سلوكه والتشبث به..... ٢٠

المبحث الرابع: التحذير من طريق الغاوين من المغضوب عليهم والضالين..... ٢٤

كلمة آمين ٢٦

الخاتمة:..... ٢٧

ثبت المصادر والمراجع..... ٢٨